كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تأليف

عبدالله الغول

يرجى توزيع ونشر هذا الكتاب حتى تعم الفائدة فالدال على الخير كفاعله

نسأل الله الكريم لنا ولكم الفلاح في الدنيا والفوز بجنات النعيم في الآخرة

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تفسير سورة الزلزلة (٩٩)

تأليف

عبدالله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللهُ تعالى للذكر ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" [1]

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢ ﴾ سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة الزلزلة

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٨) آية وعدد كلماتها (٣٦) كلمة وعدد حروفها (١٥٦) حرفا

موضوعات السورة

① سورة الزلزلة مدنية ، وهي في أسلوبها تشبه السور المكية ، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة ، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة ، حيث يندك كل صرح شامخ ، وينهار كل جبل راسخ ، ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ، ما يندهش له الإنسان ، كإخراج الأرض ما فيها من موتى ، وإلقائها ما في بطنها ، من كنوز ثمينة من ذهب وفضة ،

② تشهد الأرض على كل إنسان بما عمل على ظهرها ، تقول : عملت يوم كذا ، كذا وكذا ، وكل هذا من عجائب ذلك اليوم الرهيب ، كما تتحدث عن انصراف الخلائق من أرض المحشر ، إلى الجنة أو النار ، وانقسامهم إلى فريقين ما بين شفي وسعيد

③ الحساب والجزاء على كل كبيرة وصغيرة حتى ولو كانت بمقدار مثقال ذرة من خير أو شر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾

اللغة ومعاني الكلمات

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ حُرّكت تحْريكاً عَنيفاً مُتكرّراً عند النفخة الأولى [١]

وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ أخرجت الأرض كُنـوزها و الموتى الذين في جوفها في النّـفخة الثانية

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ تدُلّ بحالِها على ما عُملَ عليها

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ الايحاء هو صوت التكلم الخفي او الالهام

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ ينصرف ويخرج ، والصدور ضد الورود ، فالوارد الآتي ، والصادر المنصرف [٢] والمعنى يَخْـرجونَ منْ قُـبُورهمْ إلى المَحْـشَر

أَشْتَاتًا ۝٦ مُـتـفرّقين على حَسَب أحْـوالِهِمْ

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَزْنَ أصْـغر نملةٍ أو هَـباءَةٍ الذي يُرى في ضوء الشمس اذا دخل من النافذة [٣]

فضلها

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن" [٤]

---

(١) كلمات القرآن ٣٩٧

(٢) صفوة التفاسير ٣٠/٥٩٠

(٣) في رحاب التفسير ٣٠/٨٠٥٦

(٤) اخرجه الترمذي وقال : حسن غريب

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا زلزلت عدل نصف القرآن" (١)

التفسير

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① إذا حُركت ا لأرض تحريكاً عنيفاً (٢)لقيام الساعة من اسفلها (٣) تحريكاً شديداً المناسب لعظمها (٤)واضطربت اضطراباً شديداً ، واهتزت بمن عليها ، اهتزازاً يقطع القلوب ويفزع الألباب ، كقوله تعالي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① ﴾

والزلزلة تكون في النفخة الأولى

وكان ابن عباس يقول: في النفخة الأولى يزلزلها (٥)

قال المفسرون : إنما أضاف الزلزلة إليها ﴿ زِلْزَالَهَا ① ﴾ تهويلاً لأمرها ، كأنه يقول : الزلزلة التي تليق بها على عظم جرمها (٦)، وذلك عند قيام الساعة ، تتزلزل وتتحرك تحريكاً متتابعاً ، وتضطرب بمن عليها ، ولا تسكن حتى تُلقي ما على ظهرها من جبل وشجر ، وبناء وقلاع

وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وأخرجت الأرض موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها (٧)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِها، أَمْثالَ الأُسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ القاتِلُ فيَقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القاطِعُ

---

(١)اخرجه الترمذي وقال : غريب

(٢) صفوة التفاسير ٥٩٠/٣٠

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٦٦٥/٣

(٤) تفسير الجلالين الميسر ٥٩٩

(٥) القرطبي ٤١٦/٢٢

(٦)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٩٩/٢

(٧)البغوي معالم التنزيل ٥٠١/٨

فيَقولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمِي، ويَجِيءُ السَّارِقُ فيَقولُ: في هذا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فلا يَأْخُذُونَ منه شيئًا" (١)

وقال ابن عباس ومجاهد ﴿ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾ : موتاها تُخرجهم في النفخة الثانية (٢)
وقد ضعّف صاحب التسهيل أن المراد بأثقالها : الكنوز لأن اخراجها للكنوز يكون وقت الدجال (٣)

وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ استنكر الكافر أمرها بعد أن كانت ساكنة ثابته وهو مستقر على ظهرها فصارت متحركة مضطربة (٤)
وقال الإنسان : ما للأرض تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة ، ولفظت ما في بطنها ؟ ! يقول ذلك دهشة وتعجباً من تلك الحالة الفظيعة (٥)

وقيل المراد ب ﴿ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾: كل إنسان يُشاهد ذلك عند قيام الساعة في النفخة الأولى من مؤمن وكافر وهذا قول من جعلها في الدنيا من أشراط الساعة (٦)

يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ تُحدث بما عَمِلَ العاملون على ظهرها من خير وشر (٧) حيث تشهد على الخلق بكل ما عملوا ، وهذه هي شهادة الأرض على بني آدم

---

(١)اخرجه مسلم في صحيحه ٧٠١/٢ رقم ١٠١٣
(٢) القرطبي ٤١٦/٢٢-٤١٧
(٣)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٩٩/٢
(٤)مختصر تفسير ابن كثير ٦٦٦/٣
(٥) صفوة التفاسير ٥٩١/٣٠
(٦) القرطبي ٤١٧/٢٢
(٧) تفسير الجلالين ٥٩٩

قرأ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ: ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ ﴾ قال: أتدرونَ ما أخبارُها؟ قالوا :اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ، قال: فإنَّ أخبارَها أنْ تشهَدَ على كلِّ عبدٍ وأَمَةٍ بما عمِلَ على ظَهرِها، تقولُ: عمِلَ يومَ كذا: كذا وكذا؛ فهذه أخبارُها [١]

وقال ابن عباس : ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ ﴾ قال ، قال لها ربها قولي فقالت بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ أي أمرها بالكلام وأذن لها بأن تُخبر بما عمل عليها [٢]

وقال ابن عباس : ﴿ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ أي أوحى اليها ، وهذا مضمن بمعنى أذن لها

وقال مجاهد ﴿ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ أي أمرها وقال: القرظي : أمرها أن تنشق عنهم [٣]

وهذا الوحي يُحتمل أن يكون إلهاماً أو كلاماً بواسطة الملائكة [٤]

يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ في ذلك اليوم يرجع الخلائق من موقف الحساب ، وينصرفون متفرقين فرقاً فرقاً [٥] ، ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا [٦] فآخذ ذات اليمين إلى الجنة ، وآخذ ذات الشمال إلى النار لينالوا جزاء أعمالهم ، من خير أو شر

قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم ، والمعنى أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنة والنار [٧]

وكان ابن عباس يقول: ﴿ أَشۡتَاتٗا ﴾ متفرقين على قدر أعمالهم : أهل الايمان على حدة ، وأهل كل دين على حدة [٨]

---

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده ٣٧٤/٢

(٢)البغوي معالم التنزيل ٥٠٢/٨

(٣)مختصر تفسير ابن كثير ٦٦٦/٣

(٤)التسهيل لعلوم التنزيل ٦٠٠/٢

(٥) صفوة التفاسير ٥٩١/٣٠

(٦)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٩

(٧)البغوي معالم التنزيل ٥٠٢/٨

(٨) في رحاب التفسير ٨٠٥٧/٣٠

﴿ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا ٦ ﴾ قيل : يصدرون اشتاتاً من القبور فيُصار بهم الى موقف الحساب ﴿ لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ ﴾ في كتبهم أو ليروا جزاء أعمالهم [١]

قال ابن عباس كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة يلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحساناً، ويلوم المسيء نفسه أن لا يكون رجع عن إساءته

وروي عن النبي أنه قال:" ما من أحدٍ يوم القيامة إلا ويلوم نفسه فإن كان مُحسناً يقول: لم لا ازددت إحساناً ؟ وإن كان غير ذلك يقول: لم لا نَزَعتُ عن المعاصي؟" وهذا عند معاينة الثواب والعقاب [٢]

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ ﴾ فمن يفعل من الخير زنة ذرةٍ من التراب أو وزن نملة صغيرة [٣]، يجده في صحيفته يوم القيامة ، ويلق جزاءه عليه

قال الكلبي : الذرة أصغر النمل ، وقال ابن عباس : إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها ، فكل واحد مما لصق به من التراب ذرة [٤]

وعن عدي بن حاتم الطائي قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "اتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرةٍ فإنْ لم تجِدوا فبكلمةٍ طيِّبةٍ " [٥]

وقال النبي ﷺ: " لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ" [٦] (٦)

وعن جابر بن سليم أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : علِّمْني خيرًا أنتفعُ به فقال : لا تحقِرَنَّ من المعروفِ شيئًا ولو أن تَصُبَّ من دَلْوِكَ في إناءِ المُسْتَقِي وأن تلْقَى أخاك

---

(١)في رحاب التفسير ٣٠/٨٠٥٨

(٢) تفسر أبي ليث ٣/٥٠٠-٥٠١

(٣)تفسير الجلالين الميسر ٥٩٩

(٤) التفسير الكبير ٣١/٦١

(٥)اخرجه البخاري ٣٥٩٠ ومسلم ١٠١٦

(٦) اخرجه مسلم ٢٦٢٦

ببِشْرٍ حسنٍ وإن أدبرَ فلا تغتابَنَّهُ [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "يا نساء المسلمات، لا تَحقرنَّ جارة لجارتها، ولو فِرسِن شاة" [٢]

وفي هذا الحديث حثَّ على الهدية للجار ولو شيئًا قليلًا، قال: ((ولو فِرسِن شَاة))وهو الشيء اليسير الزهيد

قال رسول الله ﷺ : " ردوا السائل ولو بظلف محرق " [٣]

والظلف: هو ظفر المشقوق للبقر والغنم والمراد رد السائل ولو بأقل القليل

و عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : " يا عائشة ، استتري من النار ولو بشق تمرة ، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان "

وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة عنب ، وقالا: فيها مثاقيل كثيرة [٤]

وروي عن عائشة أنها تصدقت بعنبة ، وقالت : كم فيها من مثقال ذرة [٥]

قال مالك في الموطأ: بلغني أن مسكينا استطعم عائشة أم المؤمنين وبين يديها عنب ، فقالت لإنسان : خذ حبة فأعطه إياها ، فجعل ينظر إليها ويعجب ، فقالت عائشة : أتعجب ؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة ؟ [٦]

وَرُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِتَمْرَتَيْنِ، فَقَبَضَ السَّائِلُ يَدَهُ، فَقَالَ لِلسَّائِلِ: وَيَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّا مَثَاقِيلَ الذَّرِّ، وَفِي التَّمْرَتَيْنِ مَثَاقِيلُ ذَرٍّ كَثِيرَةٍ [٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ

(١) مسند الامام احمد

(٢) متفق عليه

(٣) مسند الامام احمد ٢٦٨٣٣

(٤) الدر المنثور ٥٩٧/٨

(٥)مختصر تفسير ابن كثير ٦٦٦/٣

(٦) الموطأ ٤٠٨

(٧) القرطبي ٤٢٤/٢٢

العَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا ، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي ، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا ؟ فَقَالَ : " نَعَمْ ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ" [١]

وقال أحمد : حدثنا أبو عامر ، حدثنا سعيد بن مسلم ، سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير ، حدثني عوف بن الحارث بن الطفيل : أن عائشة أخبرته : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : " يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالبا " [٢]

كان ابن عباس يقول[٣]: من يعمل من الكفار ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ في الدنيا ، ولا يُثاب عليه في الآخرة ،﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ من شر عوقب عليه في الآخرة ، مع عقاب الشرك ،

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ من شر من المؤمنين يره في الدنيا ، ولا يُعاقب عليه في الآخرة إذا مات ، ويتجاوز عنه

وإن عمل مثقال ذرة من خير يُقبل منه ، ويُضاعف له في الآخرة .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خير من كافر، يرى ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا، فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ.

وَمَنْ يَعْمَلْ، مِثْقَالَ ذَرَّةٍ من شر من مؤمن، يرى عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا، فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ شَرٌّ [١]

(١) اخرجه البخاري ٥٦٨٦

(٢) اخرجه ابن ماجة ٤٢٤٣

(٣) القرطبي ٤٢١/٢٢

ودَلِيلُهُ مَا رَوَاهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ، فَأَمْسَكَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَنُرَى مَا عَمِلْنَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؟ قَالَ: (مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ فَهُوَ مَثَاقِيلُ ذَرِّ الشَّرِّ، وَيُدَّخَرُ لَكُمْ مَثَاقِيلُ ذَرِّ الْخَيْرِ، حَتَّى تُعْطَوْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

وفي بعض الحديث : " الذرة لا زنة لها " وهذا مثل ضربه الله تعالى : أنه لا يغفل من عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة ، وهو مثل قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لما نزل ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ ﴾ كَانَ أَحَدُهُمْ يَأْتِيهِ السَّائِلُ، فَيَسْتَقِلُّ أَنْ يُعْطِيَهُ التَّمْرَةَ وَالْكِسْرَةَ وَالْجَوْزَةَ

وَكَانَ الْآخَرُ يَتَهَاوَنُ بِالذَّنْبِ الْيَسِيرِ، كَالْكَذْبَةِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّظْرَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَوْعَدَ اللَّهُ النَّارَ عَلَى الْكَبَائِرِ، فَنَزَلَتْ تُرَغِّبُهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يُعْطُوهُ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أن يكثر، ويحدرهم الْيَسِيرَ مِنَ الذَّنْبِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ (٢) فنزلت ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ ٧ ﴾(٣)

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي هَذِهِ الْآيَةَ الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ،

استدل أهل السنة بهذه الآية: أنه لا يخلد مؤمن في النار؛ لأنه إذا خلد لم ير ثواباً على إيمانه وعلى ما عمل من الحسنات (٤)

وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾ ومن يفعل من الشر ، وزن ذرة من التراب ، يجده كذلك ، ويلق جزاءه عليه

(١) اخرجه الطبري ٢٤/٥٦٤
(٢) القرطبي ٢٢/٤٢٣
(٣)مختصر تفسير ابن كثير ٣/٦٦٧
(٤)التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٦٠٠

وهذه الآية في حق الكافر، وأما المؤمنون فلا يجازون بذنوبهم إلا بستة شروط: وهي:

١ أن تكون ذنوبهم كبائر

٢ وأن يموتوا قبل التوبة منها

٣ وأن لا تكون لهم حسنات أرجح في الميزان منها

٤ وأن لا يشفع فيهم

٥ وأن لا يكون ممن استحق المغفرة بعمل كأهل بدر

٦ وأن لا يعفو الله عنهم فإن المؤمن العاصي في مشيئة الله إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له.

قال القرطبي : وهذا مثل ضربه الله تعالى ، في أنه لا يغفل من عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة ، وهو مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾

و قال كعب الأحبار لقد أنزل الله تعالي علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم آيتين، أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصحف، ثم قرأ هاتين الآيتين

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾

وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:" إيَّاكُم ومحقَّراتِ الذُّنوبِ فإنَّهنَّ يجتمِعنَ على الرَّجلِ حتَّى يُهلِكنَهُ كرجلٍ كانَ بأرضِ فلاةٍ فحضرَ صنيعُ القومِ فجعلَ الرَّجلُ يجيءُ بالعودِ والرَّجلُ يجيءُ بالعودِ حتَّى جمعوا من ذلِكَ سوادًا وأجَّجوا نارًا فأنضجوا ما فيها" (١)

---

(١) اخرجه الامام احمد ٣٧١٨

فوائد الآيات في السورة

١ سيأتي يوماً تُخرج الأرض فيه كنوزها ولا يلتفت الانسان الى تلك الكنوز

٢ الأرض تشهد على كل إنسان بكل ما عمل من خير وشر

٣ مصائر الناس معلقة بأعمالهم فمن زرع خيراً حصد خيراً ومن زرع شراً فلا يلومنّ إلا نفسه

٤ لا تستصغر عمل المعروف مهما كان يسيراً ، ولا تستصغر الذنب مهما كان فإن محقرات الذنوب مهلكة

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة الزلزلة

المراجع

ابن الجوزي - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. (١٩٨٤). *زاد المسير في علم التفسير*. الرياض: المكتب الاسلامي - دار ابن حزم.

ابن القيّم الجوزيّة. (١٩٤٩). *التفسير القيم للإمام ابن القيم الجوزية*. مكة المكرمة: عبدالله وعبيدالله الدهلوي.

ابن جرير الطبري. (بلا تاريخ). *جامع البيان*.

ابن كثير - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (٢٠٠٢). *تفسير ابن كثير*. دار طيبة.

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجه ال*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (١٩٩٤). *التفسير الوسيط للواحدي*. بيروت: دار الكتب العلمية،.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (بلا تاريخ). *تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار احياء الثراث العربي.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. (١٤٠٧ هجرية). *تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي. (بلا تاريخ). *تفسير ابي الليث بحر العلوم ،تفسير السمرقندي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان الأندلسي - أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي. (بلا تاريخ). *التفسير الكبير المسمى البحر المحيط*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. (٢٠٠١). *السنن الكبرى*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. (١٩٨٦). *سنن النسائي ، المجتبى من السنن ، السنن الصغرى للنسائي* . حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. (بلا تاريخ). *صحيح أبي داود*. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٠٠١). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الرازي. (١٤٢٠ هجرية). *تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابي القاسم محمد بن احمد بن جُزي الكلبي. (١٩٩٥). *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية .

ابي عبدالله محمد بن احمدبن ابي بكر القرطبي. (٢٠٠٦). *الجامع لأحكام القرآن* . بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابي نعيم الاصبهاني. (٢٠٠٩). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: دار الحديث.

احمد الصاوي المالكي. (بلا تاريخ). *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (١٤٠٥ هجري). *دلائل النبوة للبيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *شعب الإيمان*. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (١٣٧٩ هجرية). *فتح الباري لابن حجر ،فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة .

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار. (بلا تاريخ). *مسند البزار، البحر الزخار*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. (٢٠٠٢). *تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أحمد محمد شاكر. (١٩٩٥). *مسند أحمد ت شاكر*. القاهرة: دار الحديث.

الألوسي – محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي. (٢٠٠٧). *تفسير الألوسي روح المعاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغوي – الحسين بن مسعود البغوي. (١٤١٢ هجرية). *تفسير البغوي، معالم التنزيل*. الرياض: دار طيبة.

البيضاوي – ناصر الدين أبي الخيرعبد الله بن عمر بن علي البيضاوي. (بلا تاريخ). *تفسير البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

الرازي – فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين. (٢٠٠٤). *التفسير الكبير*. بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي – عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (بلا تاريخ). *تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الرياض: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح. (بلا تاريخ). *تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)*. القاهرة: مكتبة الطبري.

الماوردي - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. (بلا تاريخ). *تفسير الماوردي، النكت والعيون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

المتقي الهندي. (١٩٨٩). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

بو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي النحاس. (١٤٢١ هجرية). *إعراب القرآن للنحاس*. بيروت: دار الكتب العلمية.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية. (٢٠٠٥). *مجموع الفتاوى* . المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية. (١٤٠٤ هجرية). *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية*. دمشق: مؤسسة علوم القرآن.

جلال الدين السيوطي. (بلا تاريخ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. الرياض: دار عالم الكتب.

جلال الدين المحلّ، و جلال الدين السيوط. (١٩٥٤). *تفسير الجلالين الميسر*. القاهرة: مطبعة الحلبي.

جماعة من علماء التفسير. (٢٠١٦). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

حسنين محمد مخلوف. (١٩٩٧). *كلمات القرآن تفسير وبيان*. يروت: دار ابن حزم.

حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *السنن الكبرى* . بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب - سيد قطب إبراهيم. (٢٠٠٣). *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.

شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني. (١٤٠٦ هجرية). *الفردوس بمأثور الخطاب* . بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد. (بلا تاريخ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار ابن حزم.

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام. (١٩٥٥). *السيرة النبوية لا بن هشام*. القاهرة: كتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

عبدالحميد كشك. (١٩٨٧). *في رحاب التفسير*. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

عبدالسلام بن عبدالرحمن بن محمد ابن برجان ابن برجان. (بلا تاريخ). *تفسير ابن برجان ،تنبيه الافهام التدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآ يات والنبأ العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي. (٢٠٠٦). *تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة*. مكة المكرمة: جامعة ام القرى.

علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن. (بلا تاريخ). *تفسير الخازن ، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي بن أحمد الواحدي النيسابوي أبو الحسن. (١٩٩٢). *أسباب نزول القرآن*. الدمام: دار الاصلاح.

مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. (١٩٨٥). *موطأ الإمام مالك*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (بلا تاريخ). *بدائع الفوائد* . بيروت: دار الكتاب العربي.

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (١٤٢٢ هجرية). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (١٣٩٦ هجرية). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*. حلب: دار الوعي.

محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. (١٩٨٥). *مشكاة المصابيح*. بيروت: المكتب الاسلامي.

محمد بن عبدالعزيز الخضيري. (١٤٣٥ هجرية). *السراج في بيان غريب القرآن*. الرياض: مركز تفسير بالرياض.

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، أبو عيسى. (١٩٧٥). *سنن الترمذي*. القاهرة: البابي الحلبي.

محمد على الصابوني. (١٤٠١ هجرية). *صفوة التفاسير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

محمد على الصابوني. (١٩٨١). *مختصر تفسير ابن كثير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (بلا تاريخ). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.